العنوان:	حديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور : دراسة حديثية تربوية
المصدر:	مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	العبدالغني، إيمان علي
مؤلفين آخرين:	شمس الدين، جاسمية محمد أحمد(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج33, ع114
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
الشهر:	سبتمبر / ذو الحجة
الصفحات:	175 - 220
رقم MD:	920104
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الشريعة الإسلامية، الأحاديث النبوية، شرح الحديث، التربية الإسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/920104

حديث (المتشبع بما لم يُعط كلابس ثوبي زور) دراسة حديثية تربوية

د. إيمان علي العبد الغني(باحث رئيس)
أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت
د. جاسمية محمد شمس الدين (باحث مشارك)
أستاذ مساعد بقسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت

ملخص البحث:

هذا البحث موضوعه حديث النبيﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»، تناولناه من الجانب الحديثي، بتخريجه، ودراسة طرقه، وشرح غريبه، وبيان أهم فوائده.

ثم تطرقنا لبيان علاقته بمباحث مهمة مرتبطة بالعلم، ألا وهي علاقة السلوك المذكور في الحديث بالتدليس، والرياء والافتاء، كما أشارإليه شراح الحديث.

ثم تناولنا الحديث من جانب تربوي: ببيان مظاهر هذا السلوك من، المفاخرة، والتقليد، والانتساب للأنساب العريقة، وذلك على الصعيد المجتمعي العام، والتعالم، والسرقات العلمية، على الصعيد العلمي الخاص.

و تطرقنا بأسلوب تحليلي لأسباب هذا السلوك، ودوافعه، من ضعف الايمان، والنزعة الإنسانية لحب الظهور، وكثرة المدح الذي يؤدي بدوره لضعف الشخصية، وسهولة التداين عن طريق التسهيلات الائتمانية التي تقدمها البنوك، والتأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي الذي يوجه الأفراد نحو الاهتمام بتوافه الأمور، وتقليد القدوات السيئة.

وتم توضيح الآثار السلبية الكثيرة لهذا السلوك، منها: الكذب والنفاق، وارتكاب المعاصي والمنكرات، كالسرقة للحصول على الأموال اللازمة للتباهي أمام الناس، ومنها التداين والاقتراض من أجل مجاراة الغير فيما يملكون .

وتطرقنا لعلاج هذا السلوك المشين من التصرف وفق قناعات شرعية، والرضا بقضاء الله عز وجل، والقناعة بما وهبه الله لكل أحد من الناس، والصبر على الفتن، والبعد عن المغريات التي توقع الأفراد في مثل هذه السلوكيات، والنصيحة المباشرة من أصحاب العقول والمروءات، وتوعية المجتمع بمخاطر هذا السلوك، وأثره على الفرد والمجتمع.

الكلمات الدالة: حديث، زور، دراسة تربوية، المظاهر الخادعة.

(*) تم تسليم البحث في فبراير ٢٠١٨م، وأجيز للنشر في مايو ٢٠١٨م.

المقدمة

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد:

سيتناول هذا البحث حديثا عظيما، هو من جوامع كلم النبي ﷺ، ويدخل فيه تحذير من أنواع كثيرة من الذنوب والآثام والتي أعظمها الرياء، الذي يتعلق بحق الله تعالى، وهو باب جامع في الآداب، في أدب التعامل مع الله ومع خلق الله.

فعمدنا إلى هذا الحديث لاستخراج كنوزه، وتطبيق معطياته على واقعنا المعاصر، والنظر في الأسباب التي توقع المسلم في هذا الخلق المذموم، وطرق الوقاية، والعلاج منه.

ولعل من الأسباب الرئيسة لاختيار هذا الموضوع ما لاحظناه من انتشار ظاهرة التفاخر والمباهاة بين أفراد المجتمع بجميع فئاته، النساء، والرجال، بل وحتى الأطفال انتقل إليهم هذا الأمر، فصاروا يتباهون بالماركات العالمية، ويطالبون باقتنائها.

وأما النساء في مجتمعاتنا، فلا تستطيع أن تميز ذات الدخل المتوسط من العالي، فالكل يلبس أغلى الماركات، ويتفاخر بأحدث الصيحات، حتى ولو كان شطر ذلك، تشبع بما لا يملكن، إما بديون، أو استعارة من الغير، أو إثقال لكاهل الزوج، والإشكال أن هذه الثقافة تنتقل من الأم الى الأبناء؛ ليستمروا في اتباع هذا السلوك، وكذلك الرجال عندهم شيء من ذلك، بل إن منهم من يؤثر على زوجته سلبا لتجاريه في مثل هذه المظاهر الخداعة.

وفي الحقيقة كثير من المسائل المتعلقة بهذا الحديث لها ارتباط مباشر بواقعنا العملي كأساتذة أكاديميين شرعيين، مما يزيد أهمية البحث والتجلية لهذه المسائل لنتنبه إليها في مسيرتنا العلمية.

مشكلة البحث:

لقد انتشرت في مجتمعاتنا ظواهر غريبة من حب المظاهر، والجري وراء الماديات، والتباهي باقتنائها، والتنافس الشديد في هذه الأمور من جميع فئات المجتمع على اختلاف طبقاته:

فهل كل هذه الفئات لديها من الأموال ما يكفي لمجاراة غيرها في هذا المجال؟.

وهل لهذا الحب للمظاهر الخادعة أثر في المجتمع العلمي والأكاديمي؟.

وما السبب وراء ذلك؟.

وما آثاره على الفرد والمجتمع؟.

وهل حذرنا الشرع من مثل هذه السلوكيات؟.

والأهم ما علاج مثل هذا الأمر؟.

هذه الأسئلة سنجيب عليها من خلال هذا البحث.

أهمية البحث:

لقد اهتم الاسلام ببناء الفرد المسلم، واعتنى به بأن أرشده للسلوك القويم في جميع معاملاته، بل وحذره مما يمكن أن يقع فيه من أخطاء أو انحرافات، ومن هذه الانحرافات السلوكية التي حذرنا منها الشرع، أن يتظاهر الفرد بما ليس عنده من مال أو علم؛ ليعرف ويشتهر بين الناس، وبين له بأن ذلك من الزور والكذب، ونجد هذا الأمر في واقعنا المعاصر في مجتمعاتنا التي أصبحت تروج لمثل هذه السلوكيات الخاطئة، فانبثقت أهمية هذا البحث من إلقاء الضوء على هذا الحديث وبيان أهمية التحذير الذي أراد الشارع أن ينقله لنا؛ لما له من أثر سيء على الفرد والمجتمع، وكذلك التركيز على أسباب هذا السلوك وعلاجه.

أهداف البحث:

١- إبراز فوائد هذا الحديث العظيم، وبيان أهميته في التعامل الاجتماعي.

٢- إيجاد نموذج تطبيقي؛ لتفعيل السنة النبوية في معالجة مشاكل المجتمع.

٣-بيان علاقة هذا الفعل - التشبع بما لم يعط - بالتدليس والرياء وخطورته في الإفتاء.

٤-الكشف عن أسباب هذا السلوك، وآثاره، ومظاهره.

٥- إيجاد الحلول المناسبة للقضاء على هذا السلوك المشين.

خطة البحث:

المقدمة وفيها بيان مشكلة البحث وأهميته.

المبحث الأول: الدراسة الحديثية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تخريج الحديث وجمع طرقه والنظر في أسانيده، ويشمل:

١- تخريج الحديث وجمع طرقه.

٢- دراسة أسانيده وبيان الوجه المحفوظ.

المطلب الثاني: بيان غريب الحديث.

المطلب الثالث: شرح الحديث وذكر فوائده، ويشمل:

١- علاقته بالتدليس.

٢- علاقته بالرياء.

٣- علاقته بالإفتاء.

المطلب الرابع: شواهد الحديث من القرآن والسنة.

المبحث الثاني: الدراسة التربوية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مظاهر هذا السلوك، وآثاره، ويشمل:

أولا: مظاهرهذا السلوك:

١- ظاهرة المفاخرة والتقليد.

٢- التعالم.

٣- السرقات العلمية.

٤- الانتساب للأنساب العريقة.

ثانياً: آثار هذا السلوك:

١- الكذب والنفاق.

٢- شهادة الزور والسرقة.

٣- التداين.

المطلب الثاني: أسباب هذا السلوك وعلاجه، ويشمل:

أولاً: أسباب هذا السلوك:

١- ضعف الإيمان وعدم الرضا بقضاء الله.

٢- التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي والتقليد الأعمى.

٣- كثرة المدح وأثره في ضعف الشخصية.

٤- النزعة الإنسانية لحب الظهور والشهرة.

ثانياً: العلاج:

١- التصرف وفق قناعات شرعية، ومبادئ أخلاقية.

٢- النصيحة المباشرة من أخوة صادقة.

٣- تغيير ثقافة المجتمع والتوعية المجتمعية.

٤- القدوة الحسنة.

٥- الصبرعلى المغريات وتجنب الفتن.

الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات.

قائمة المصادرو المراجع.

المبحث الأول
الدراسة الحديثية
المطلب الأول
تخريج الحديث وجمع طرقه والنظر في أسانيده

١-تخريج الحديث وجمع طرقه:

قال البخاري - رحمه الله -:

حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن فاطمة عن أسماء عن النبي ﷺ، وحدثني محمد بن المثنى، حدثنا يحيى، عن هاشم، حدثتني فاطمة، عن أسماء أن امرأة قالت يا رسول الله، إن لي ضرة، فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني، فقال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور»[١].

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)،ط١.، كتاب النكاح، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة، ج: ٧، ص٣٥، رقم ٥٢١٩.

هذا الحديث اختلف فيه عن هشام على وجهين:

الوجه الأول: هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء مرفوعاً.

الوجه الثاني: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً.

تخريج الوجه الأول: هشام بن عروة عن فاطمة عن أسماء:

أخرجه البخاري (ح٥٠١٨)، وأبو داود في (ح٤٩٩٧)[١]، والطبراني في الكبير (ح٣٢٢)[٢]، من طريق حماد بن زيد، ومسلم (٢١٣٠)، وأحمد في المسند (ح٢٧٥٦٣)، وابن حبان في صحيحه (ح٧٥٣٨)[٣] من طريق محمد بن حازم أبو معاوية، ومسلم (ح٢١٣٠)[٤]، والنسائي (ح٨٨٧٣)[٥]، والطبراني في الكبير (ح٣٢٤)[٦] من طريق عبدة ابن سليمان، والبيهقي (ح١٤٩١٣)[٧]، والطبراني في الكبير (ح٣٢٦)[٨] من طريق أبي أسامة،

(١) سليمان بن الأشعث أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: صيدا، المكتبة العصرية) كتاب الأدب، باب فيمن يشبع بما لم يعط ج: ٤، ص: ٤٥٧.

(٢) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، ط٢. ج: ٢٤، ص: ١٢٠.

(٣) محمد بن حبان أبو حاتم البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،ط٢م.ج: ١٢، ص: ٦٥٠٦.كتاب الحظر والإباحة، باب الكذب، ذكر الإخبار عن وصف المتشبعة من زوجها بما لم يعطها ج: ١٣، ص٤٨.

(٤) مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي). كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس، ج: ٦، ص: ١٦٨)، بلفظ (أقول: إن زوجي أعطاني ما لم يعطني).

(٥) أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم، إشراف: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة).كتاب عشرة النساء، باب المتشبعة بغير ما أعطيت ج: ٨، ص: ١٦٤.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ج: ٢٤، ص: ١٢٠.

(٧) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمود عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م)، ط٣.، كتاب القسم والنشوز، باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى عنه من افتخار الضرة ج: ٧، ص: ٣٠٧.

(٨) الطبراني، المعجم الكبير ج: ٢٤، ص: ١٢١.

والنسائي (ح٨٨٧٢)[١]، وأحمد (٢٦٩٢٩)[٢]، والطبراني في الكبير (٣٢٥)[٣] من طريق يحيى بن سعيد، والبيهقي في الكبرى (ح١٤٩١٢) من طريق أنس بن عياض، والطبراني في الكبير (٣٢٣)[٤] من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد، (ح٣٢٧)[٥] من طريق عبد العزيز بن أبي حازم ثمانيتهم (حماد، ومحمد بن حازم، وعبدة، وأبو أسامة، ويحيى بن سعيد، وأنس ابن عياض، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، عبد العزيز بن أبي حازم) عن هشام به.

الوجه الثاني: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

أخرجه مسلم (ح٢١٢٩)[٦] من طريق وكيع وعبدة، والنسائي(ح ٨٨٧١)[٧] وأحمد في (ح٢٥٩٧٧)[٨]، وعبد الرزاق (ح٢٠٤٥٢)[٩] من طريق معمر، والدارقطني (ح٣١٧٥)[١٠] والطبراني في الصغير (ح١٠٦)[١١] من طريق مبارك بن فضالة، أربعتهم (وكيع وعبدة ومعمر ومبارك)عن هشام به.

(١) السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب المتشبعة بغير ما أعطيت، ج: ٨، ص: ١٦٤، وقال النسائي: هذا الصواب والذي قبله خطأ.

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، إشراف: د. عبد الله التركي، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)،ط١. (٤٤/ ٤٩٨).

(٣) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ط٢.ج: ١٢، ص: ٦٥٠٨.

(٤) نفس المصدر ج: ٢٤، ص: ١٢٠.

(٥) نفس المصدر ج: ٢٤، ص: ١٢١.

(٦) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس ج: ٣، ص: ١٦٨١، رقم ٢١٢٩.

(٧) السنن الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب المتشبعة بغير ما أعطيت، وذكر الاختلاف عن هشام ابن عروة ج: ٨، ص: ١٦٣، بلفظ: (فقالت: إني لي زوجاً ولي ضرة، أفأقول: أعطاني كذا وكارني كذا وهو كذب؟).

(٨) أحمد بن حنبل، المسند ج: ١١، ص: ٦١١١.

(٩) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: المجلس العلمين، ١٤٠٣هـ)،ط٢.، كتاب الجامع، باب المتشبع بما لم يعط، ج: ١١، ص: ٢٤٨.

(١٠) علي بن عمر الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)،ط١، ج: ١٣، ص: ٢٧٨.

(١١) سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير (الروض الداني)، تحقيق: محمد شكور، (بيروت: المكتب الإسلامي، دار عمار، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)،ط١.ج: ٢، ص: ٢٢٢، وقال: لم يروه عن مبارك بن فضالة إلا أبو النضر هاشم.

٢- دراسة أسانيده وبيان الوجه المحفوظ:

هذا الحديث رواه اثنى عشر تلميذ من تلاميذ هشام في الوجهين، سبعة على الوجه الأول: (هشام عن فاطمة عن أسماء)، وثلاثة على الوجه الثاني: (هشام عن أبيه عن عائشة)، وأما عبدة فقد اختلف عليه على الوجهين ورجح ابن معين أن المحفوظ عنه الوجه الأول[١] عن هشام، فالأكثر من روى الوجه الأول، كما أن فيهم من الحفاظ الأثبات مثل يحيى القطان، وهو اختيار الإمام البخاري، وترجيح الإمام الدار قطني، حيث قال: يرويه هشام بن عروة واختلف عنه فرواه محمد ومبارك بن فضالة عن هشام عن أبيه عن عائشة، وغيرهما يرويه عن هشام عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر وهو الصحيح[٢]، وذكر أنه رواه عبدة ووكيع عن هشام بالوجه الثاني عند مسلم ولا يصح، فالصواب عن عبدة ووكيع وغيره عن فاطمة عن أسماء[٣].

وقال النسائي في الوجه الأول هذا الصواب[٤].وقد أشار ابن حجر أن البخاري أردف الطريق الأول بمتابعة صرح فيها هشام بالسماع من فاطمة وهي بنت عمه وزوجته وأسماء جدتهما جميعاً، وأن أكثر أصحاب هشام على هذا الإسناد.

ونقل النووي في تعليقه على الحديث قول عبد الغني بن سعيد حول إسناد الوجه الثاني: هذا خطأ قبيح، وليس يعرف حديث هشام عن أبيه عن عائشة إلا من رواية مسلم، قال: وإخراج مسلم حديث هشام عن أبيه عن عائشة لا يصح، والصواب حديث عبدة ووكيع وغيرهما عن هشام عن فاطمة عن أسماء والله أعلم[٥].

قال العيني: أن مسلماً قد أخرج الوجهين، فيحتمل أن يكون كلاهما صحيح عنده[٦].

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أشرف عليه: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ)، ج: ١، ص: ٢٢٨.

(٢) الدارقطني، العلل، ج: ١٣، ص: ٢٧٨.

(٣) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، الإلزامات والتتبع، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م) ط٢، ج: ١، ص: ٣٤٥.

(٤) سنن النسائي ج: ٨، ص: ١٦٤.

(٥) أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)،ط٢، ج: ١٤، ص: ٢٩١.

(٦) محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم،=

ونقل الحاكم في معرفة علوم الحديث أربعة أوجه عن هشام، ثم نقل قول إبراهيم الحربي أن أصوبها هشام عن فاطمة عن أسماء[١]، والله أعلم، وملخص قرائن الترجيح في النقاط التالية:

قرائن ترجيح رواية هشام بن عروة عن فاطمة، على رواية هشام عن أبيه:

١- ترجيح ابن معين رواية عبدة على الوجه الأول دون الثاني.

٢- رواية الأكثر للوجه الأول حيث رواه سبعة، على الوجه الثاني حيث رواه ثلاثة، وذكر ابن حجرأن أكثر أصحاب هشام على هذا الإسناد.

٣- في الوجه الأول من الحفاظ الأثبات مثل يحيى القطان.

٤- الوجه الأول هو اختيار الإمام البخاري، وترجيح الإمام النسائي.

٥- الوجه الأول هو الذي رجحه الدارقطني في العلل، وذكر أن الوجه الثاني لا يصح.

٦- ما نقل النووي من ترجيح رواية هشام عن فاطمة، وكذلك ترجيح إبراهيم الحربي عند الحاكم.

المطلب الثاني
بيان غريب الحديث

المتشبع:

الشبع ضد الجوع، وتشبَّع الرجل: تزين بما ليس عنده[٢].قال ابن الأثير: المتكثر بأكثر مما عنده يتجمل بذلك، كالذي يرى أنه شبعان، وليس كذلك، فإنما يسخر من نفسه، وهو من أفعال ذوي الزور، بل هو في نفسه زور أي كذب[٣].

= (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)،ط٢، ج: ٢، ص: ٢٠٣.

(١) أبو عبد الله الحاكم المعروف بابن البيع، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م)،ط٢، ج: ١، ص: ٧٩.

(٢) محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)،ط٣، ج: ٨، ص: ١٧١.

(٣) مجد الدين أبو السعادات الجزري، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد ومحمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م)، ج: ٢، ص: ٤٤١.

الزور:

جاء في لسان العرب الزور: الكذب والباطل، وقيل: شهادة الباطل وقول الكذب، ولم يشتق من تزوير الكلام وإنما اشتق من تزوير الصدر(١).

قال ابن الأثير في مادة ثوب: الثياب اللباس، ويقال: للقلب، يقال فلان طاهر الثياب إذا وصفوه بطهارة النفس والبراءة من العيب.

وقيل: كانت العرب إذا اجتمعوا في المعامل كانت لهم جماعة يلبس أحدهم ثوبين حسنيين، فإذا احتاجوا شهادة شهد لهم بزور، فيمضون شهادته بثوبيه فيقولون: ما أحسن ثيابه وما أحسن هيئته(٢).

المطلب الثالث

شرح الحديث وذكر فوائده

قال ابن حجر قال أبو عبيد: المتشبع، أي المتزين بما ليس عنده يتكثر بذلك، ويتزين بالباطل.

وقال الزمخشري: المتشبع أي المتشبه بالشبعان وليس به، واستعير للتحلي بفضيلة لم يرزقها؛ كلابس ثوبي زور، فإنه الرجل يلبس ثياب المشبهة لثياب الزهاد يوهم أنه منهم، ويظهر من التقشف والتخشع أكثر مما في قلبه منه.

وفيه وجه آخر: أن يكون المراد بالثياب الأنفس، كقولهم فلان نقي الثوب إذا كان بريئاً من الدنس، وفلان دنس الثوب إذا كان مغموصاً عليه في دينه.

وقال الخطابي: الثوب مثل، ومعناه أنه صاحب زور وكذب.

وقال أبو سعيد الخدري: المراد به أن شاهد الزور قد يستعير ثوبين يتجمل بهما ليوهم أنه مقبول الشهادة.

وأما حكم التشبه في قوله: (ثوبي زور) للإشارة أن كذب المتحلي مثنى؛ لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ، وعلى غيره بما لم يعط، وكذب شاهد الزور بظلم نفسه وبظلم المشهود عليه.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج: ٤، ص: ٣٣٧.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج: ١، ص: ٢٣٨.

وقال ابن المنير: أن بعضهم يجعل في الكم كماً آخر يوهم أن الثوب ثوبان.

وقال ابن التين: هو أن يلبس ثوبي وديعة أو عارية يظن الناس أنهما له ولباسهما لا يدوم ويفتضح بكذبه.

وقال الزمخشري: أراد بالتشبه ارتدى أحدهما واتزر بالآخر(١). ويحتمل أن يقصد إحاطة الزور به، أو أن يجعل له الكذب ثوبين في جهنم، على طور التمثيل(٢).

قال ابن تيمية: الزور: المُحَسَّن المُمَوَّه، حتى يظهر بخلاف ما هو عليه في الحقيقة(٣).

وقال النووي: هو الذي يزور على الناس بأن يتزيَّ بزي أهل الزهد والعلم، أو الثروة؛ ليغتر به الناس وليس هوبذلك(٤). قال الصنعاني: وفيه تحريم ادعاء ما ليس له من الفضائل بالفعل أو القول(٥).

قال القاضي عياض في معنى الحديث: هو عام في كل دعوى يتشبع بها المرء بما لم يعط: من مال يختال في التجمل به من غيره، أو نسب ينتمي إليه ليس من نسبه، أو علم يتحلى به ليس من حملته، أو دين يرائي به ليس هو من أهله، فقد أعلم ﷺ أنه غير مبارك له دعواه، ولا زاك ما اكتسبه بها(٦). ومثله الحديث الآخر: «البيعان لاخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما»(٧).

أ- علاقة الحديث بالتدليس:

قال الإمام أحمد: التدليس عيب، وقال: أكرهه، و قال: لا يعجبني، وعلَّه بأنه يتزين

(١) العسقلاني، فتح الباري، ج: ٩، ص: ٢٢٨.

(٢) محمد أنور شاة الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية)، ج: ٥، ص: ٥٦٢.

(٣) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، (لبنان: بيروت، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م) ط٧، ج: ١، ص: ٤٨٢.

(٤) أبو زكريا محيي الدين النووي، رياض الصالحين، تحقيق: د. ماهر الفحل، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)،ط ١، باب الحث على التثبت بما يقوله، ج: ١، ص: ٤٤٠.

(٥) محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد إسحاق (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)،ط ١، ج: ١٠، ص: ٤٦٣.

(٦) القاضي عياض بن موسى بن عياض، شرح صحيح مسلم، المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، (دار الوفاء، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)،ط ١، ج: ١، ص: ٣٩١.

(٧) البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع، ح٢٠٨٢، (٣/ ٥٩).

للناس(١).

وقال أبو عاصم النبيل: أقل حالات المدلس عندي أن يدخل في حديث النبي ﷺ: «المتشبع بما لم يعط»(٢). وقال حماد بن زيد: ولا أعلم المدلس إلا متشبعاً بما لم يعط، وقال جرير ابن حازم: أدنى ما يكون فيه أنه يرى الناس أنه سمع ولم يسمع(٣). وقال وكيع: لا يصح تدليس الثوب، فكيف تدليس الحديث(٤). وذلك أن هؤلاء الأئمة يرون أن التدليس فيه من تزيين الحديث وإظهاره بخلاف حقيقته، وتجميله بما ليس فيه من رواية الثقات، أو إيهام تعدد الشيوخ، أو إسقاط الضعفاء، فهذا كله يجعل الحديث ظاهره أنه صحيح سالم من الخطأ جميل الصورة وهو خلاف حقيقته. وهذا الوصف في الحديث يدخل فيه جميع أنواع التدليس؛ ولذلك كان شعبة – رحمه الله – يذم التدليس جدا، ويقول: لأن أزني أحب إلي من أن أدلس، ويقول: التدليس أخو الكذب؛ لما فيه من التغطية، والستر لما هو قبيح فيه .

ب– علاقته بالرياء:

في الحديث نهي عن الرياء(٥).يقول الماوردي: وهو الذي يلبس ثياب الصلحاء، فهو محروم الأجر عنه يوم الذكر؛ لأنه لم يقصد وجه الله تعالى فيه فيؤجر عليه، ولا يخفى على الناس رياؤه فيُحمد به، وقال أهل التأويل في قوله تعالى:﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ أي: لا يرائي بعمله أحداً، فجعل الرياء شركاً؛ لأنه جعل ما يقصد به وجه الله تعالى، مقصوداً به غير الله تعالى(٦).

وقد كتب معاوية إلى عائشة – رضي الله عنها – أن اكتبي إلي بكتاب توصيني فيه ولا

(١) محمد بن مفلح أبو عبد الله شمس الدين، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (عالم الكتب)، ج: ١، ص: ١٨.
(٢) أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)،ط١، ج: ١، ص: ١٠٧.
(٣) صلاح الدين خليل العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي السلفي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٨م)،ط٢، ج: ١، ص: ٩٧.
(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، (السعودية: المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي)، ج: ٢، ص: ٦٣٢.
(٥) الحاكم، معرفة علوم الحديث، ج: ١، ص: ٧٧.
(٦) أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م)، ج: ١، ص: ١٠٤.

تكثري علي، فكتبت: (من عائشة إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله عز وجل الى الناس، والسلام عليك)[1].

وللماوردي كلام جميل في الرياء وعلاقته بالحديث يقول فيه: التخلق والتشبه بالأفاضل نوعان:

١- ضرب محمود: وذلك ما كان على سبيل الارتياض والتدرب ويتحراه صاحبه سراً وجهراً.

٢- ضرب مذموم: ذلك ما كان على سبيل المراءاة، ولا يتحراه صاحبه إلا حيث يقصد أن يذكر به، وليس ذلك إلا رياءً أو تصنفاً وتشبعاً، ولن ينفك صاحبه من اضطراب يدل على تشبعه، وإياه قصد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقوله: «من تخلق للناس بغير ما فيه فضحه الله»[2].

يقول ابن القيم في شرحه لحكمة عمر ﷺ، في رسالته إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: «من خلصت نيته في الحق ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين بما ليس فيه شانه الله»، لما كان المتزين بما ليس فيه ضد المخلص - فإنه يظهر للناس أمراً وهو في الباطن بخلافه - عامله الله بنقيض قصده، فإن المعاقبة بنقيض القصد ثابتة شرعاً وقدراً، ولما كان المخلص يعجل له من ثواب إخلاصه الحلاوة والمحبة والمهابة في قلوب الناس، عجل للمتزين بما ليس فيه من عقوبته أن شانه الله بين الناس؛ لأنه شان باطنه عند الله.

ويفصِّل في ذلك - رحمه الله - فيقول: إن من تزين بما ليس فيه من الخشوع والدين والعلم لا بد أن يطلب الناس منه لوازم ذلك، وهي ليست عنده فيفتضح، فيشينه ذلك من حيث ظن أنه يزينه[3].

---

(١) عبد الله بن المبارك المروزي، الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد فريد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، ط١م، ج: ١، ص: ١٦٧.الترمذي، الجامع، أبواب الزهد، ح٢٤١٤، (٤/٦٠٩). ابن حبان، الصحيح ،كتاب البر والاحسان، باب ذكر رضا الله، حديث رقم ٢٧٦، (١/٥١٠). قال أبو حاتم: الصحيح موقوف على عائشة ،عبدالرحمن بن محمد الرازي، علل ابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ط١، ٢٠٠٦م (٥/٥٩).

(٢) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ج: ١، ص: ١٠٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق وتخريج: مشهور

جـ - علاقته بالإفتاء:

هناك من المتعالمين ممن يتجرأ على الفتيا، والقول على الله بغير علم؛ كَمَنْ إذا سئل في مسألة لا يعلمها فإنه يخوض فيها ولا يتورع عن ذلك، خشية أن يزدريه الناس إن صرَّح بعدم معرفته لجوابها، فمثل هذا داخل في هذا الحديث، حيث يزين نفسه أمام الناس بالعلم والفهم وهو ليس عنده، فهو متشبع بما لم يعط.

فقول المفتي: (لا أدري) لا يضع منزلته، بل يدل على عظم محله وتقواه، وإنما يمتنع منها من قلَّ علمه؛ لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الحاضرين، وذلك من جهالته، فإن ذلك يستدل به على قصوره[1].

وهو مصداق لقول النبي ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العلماء، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوا، فأفتوا بغير علم فضلُّوا، وأضلُّوا»[2]. قال الخطابي: قد أعلم رسول الله ﷺ أن آفة العلم ذهاب أصله وانتحال الجهال وترؤسهم على الناس باسمه، وحذَّر الناس أن يقتدوا بمن كان من أهل هذه الصفة[3]. وقد بينَّ النبي ﷺ أن ذلك من علامات الساعة أن يُوسَّد الأمر إلى غير أهله، فقال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»[4].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «قال بعض العلماء: كلَّ من حرص على الفتيا، وسابق إليها، وثابر عليها إلا قلَّ توفيقه، واضطرب في أمره، وإن كان كارهاً لذلك غير مختار له ما وجد مندوحة عنه، وقدر أن يحيل بالأمر فيه إلى غيره، كانت المعونة له من الله أكثر، والصلاح في فتاويه وجوابه أغلب».

ولقد كان من هدي السلف - رحمهم الله - التأني في الفتوى، والبحث والتحري قبل الجواب.

سلمان، (السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ) ط١، ج: ٢، ص: ٤٣٢.

(١) برهان الدين إبراهيم البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر الفحل، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)،ط١، ج: ٢، ص: ٢٩٨.

(٢) البخاري، الصحيح، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، رقم، ح١٠٠، ج: ١، ص: ٣١.

(٣) حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، العزلة، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩) ط٢، ج١، ص: ٨٢.

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه، رقم: ٥٩، ج: ١، ص: ٢١.

فمنهم السراج البُلقيني الشافعي – رحمه الله – كان لا يأنف من تأخير الفتوى عنده إذا أشكل عليه منها شيء إلى أن يحقق أمرها من مراجعة الكتب، بل إن الإمام مالك قال: من فقه العالم أن يقول: لا أعلم فإنه عسى أن يتهيأ له الخير، وقال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساؤه من بعده لا أدري، حتى يكون ذلك أصلاً في أحد يهم يفزعون إليه، وقال ابن عجلان: إذا أغفل العالم «لا أدري» أصيبت مقاتله[1].وأين هذا المتباهي بما لا يعلم من قول الشافعي: «وددت أن الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب إلي شيء منه»[2].

وهذا المفتي المتشبع بما لم يعط من العلم يتحمل وزر من أفتاه، كما بينَّ النبي ﷺ حيث قال: «من قال علي ما لم أقل فليتبوأ بيتاً في جهنم، ومن أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانه»[3].وقال الإمام أحمد: من عرَّض نفسه للفتيا فقد عرَّضها لأمر عظيم[4].

فالإفتاء أمره عظيم، فإن كان بغير علم فعاقبته وخيمة، على المفتي بما سيحمله من وزر من اتبع فتواه الضالة، والمستفتي، والمجتمع كله حيث إن الفتوى عامة، وقد ينقلها المستفتي لغيره ويضل بها الكثير.

المطلب الرابع
شواهد الحديث من القرآن والسنة

من الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[5]. قال ابن كثير: يعني بذلك المرائين المتكثرين بما لم يعطوا، واستشهد بالحديث[6]. وقال القاسمي: فلينظر من يأتي بما لا ينبغي، ثم يتوقع

(١) ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، ج: ٣، ص: ٤٤٤.
(٢) محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة) ج: ١، ص: ٢٦.
(٣) أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب كراهية منع العلم، ح٣٦٥٧ ج: ٥، ص: ٤٩٩)؛ إسناده حسن من أجل مسلم بن يسار: صدوق الحديث.
(٤) ابن القيم، إعلام الموقعين، ج: ٤، ص: ١٦٧.
(٥) آل عمران: آية ١٨٨.
(٦) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م)، ج: ٢، ص: ١٨١.

من الناس أن يصفوه بسداد السيرة، واستقامة الطريقة، والزهد والإقبال على الله تعالى(١).

قال المازري: هذه الآية وإن نزلت في الكفار؛ ففيها ترهيب للمؤمنين من الإصرار على القبائح والفرح بها، ومحبة المدح بما عري عنهم من الفضائل، ويدخل في ذلك المتكثرون بما لم يعطوا(٢).

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(٣). قال مقاتل: والتحدث بنعمة الله شكر، وذلك إن كان حقيقة وليس وهماً ولا كذباً، وأما إيهام الناس بأن عنده من العلم، أو الدين، أو المال أو الجاه فيحمد بذلك وهو ليس عنده، فهذا الفعل المذموم الذي يدخل في عموم الآية والحديث(٤).

٢- وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾(٥) أي: المتقولين القرآن من تلقاء نفسهم، وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلفه، وعن مسروق قال: دخلنا على ابن مسعود فقال: يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم(٦).

ومن الأحاديث:

١- حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «ليس على رجل نذر فيما لا يملك، ولعن المؤمن كقتله، ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عُذِّب به يوم القيامة، ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله إلا قلة، ومن حلف عن يمين صبر فاجرة»(٧).

---

(١) محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)،ط١، ج: ٢، ص: ٤٧٩.

(٢) محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٩١م، ط٢، ج: ٣، ص: ١٤٠.

(٣) سورة الضحى: آية ١١.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ج: ٥، ص: ٢٧٠.

(٥) سورة ص: آية ٨٦.

(٦) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (بيروت: دار إيحاء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)،ط١، ج: ٨، ص: ٤٥٩. وأثر ابن مسعود أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب ما أنا من المتكلفين، ح٤٨٠٩، (٦/ ١٢٤)

(٧) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، ج: ١، ص: ٧٣، رقم ١١٠.

قال النووي: أي من ادعى دعوى باطلة؛ ليصير ماله كثيراً وعظيماً(١)، ولعل المعنى أوسع من ذلك فيدخل فيه التكثر على الناس بالمدح والثناء، والربط بين الحديثين أن الأول: يلبس ما يظهر من هيئته ما يدل على خلاف حقيقته، وأما الحديث الثاني: فعن الذي يتحدث بما يظهر أنه عالم أو صاحب دين أو خلق أو مال وهو ليس كذلك، وقد يقصد به المعنيين معاً، والله أعلم.

٢- وكذلك حديث أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه، وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له، فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه»(٢).

قال ابن حجر: ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي، فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها: مالاً، وعلماً، وتعلماً، ونسباً، وحالاً، وصلاحاً، ونعمة، وولاءً، ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك(٣).

المبحث الثاني
الدراسة التربوية
أسباب هذا السلوك وآثاره ومظاهره وعلاجه
المطلب الأول
مظاهر هذا السلوك وآثاره

أولا: مظاهر هذا السلوك:

١) ظاهرة المفاخرة والتقليد:

والمتأمل في مواقع التواصل الاجتماعي يجد كثيراً من الممارسات والصور للتكلف والمفاخرة.

خصوصاً مع وجود الترف المادي الكبير لطبقة من الناس، وعدم توفره لطبقة أخرى،

(١) النووي، شرح النووي على مسلم، ج: ٢، ص: ٢٨٩.

(٢) أحمد، المسند (ح٢١٤٦٥)، ج: ٣٥، ص: ٣٦٩)، البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، ح ٣٥٠٨، (٤ / ١٨٠). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه (ح١١٢) ج: ١، ص: ٧٩.

(٣) العسقلاني، فتح الباري، ج: ٦، ص: ٥٤٠.

حتى سببت تقاطعاً وحقداً وحسداً بين الناس بهذا التباهي الممقوت، الذي لا يزيد الإنسان إلا وهنا وألماً وحسرة، فقد يتكلف أحدهم السفر إلى بلاد بعيدة؛ ليظهر أمام الناس مقتدراً غنياً، وهو في الحقيقة أثقل كاهله بالديون، وأخرى تشتري الملابس والحقائب من أفضل الماركات العالمية؛ ليقال: أنيقة وذات ذوق رفيع، وهي في الحقيقة ماركات مزيفة وليست أصلية لتجاري زميلاتها.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[١]. قال السعدي – رحمه الله –: أن أدعي أمراً ليس لي، وأقفوما ليس لي به علم، لا أتبع إلا ما يوحي إلي[٢].

ومن سمات الصالحين: أنهم لا يقولون مالا يفعلون، لا يتصفون ولا يتعبدون بشيء ليس له حقيقة راسخة في قلوبهم، فلا يظهرون للناس صالح أفعالهم ويخفون قبيحها، فكانوا يسترون أحوالهم وينصحون بترك التصنع[٣].

٢) التعالم:

التعالم المقصود به أن يدعي الإنسان علم ما ليس عنده، ليبهر الناس ويحصل على ثنائهم وتقديرهم.

قال الشبلي: من تصدر قبل أوانه، فقد تصدى لهوانه[٤].يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾[٥]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[٦]. فعلى طالب العلم أن لا ينتصب للتدريس حتى تكمل أهليته ويشهد له به صلحاء مشايخه ولا يدخل في زمرة المتعالمين.

ومن علامات هؤلاء المتعالمين الذين تصدَّروا قبل أن يتأهلوا، وتزببوا قبل أن يتحصرموا:

أ- ادعاء العلم بما لا يعلمون.

(١) سورة ص: آية ٨٦.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويص، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)،ط ١، ج: ١، ص: ٧١٧.

(٣) عبد الله بن عبد العزيز التويجري، البدع الحولية، (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م) ط ١، ج: ١، ص: ٤١٨.

(٤) الحسين بن المنصور بالله القاسم، آداب العلماء والمتعلمين ج: ١، ص: ٩.

(٥) سورة الإسراء: آية ٣٦

(٦) سورة النحل: آية ١١٦.

ب- التصدر قبل التأهل.

ج - فرحتهم بوقوعهم على أوهام العلماء وتصيد زلاتهم.

د- الاشتغال بالتصنيف قبل اكتمال أدواته.

هـ - كثرة الجدال والخصام.

و- جرأتهم على الفتيا وهجومهم عليها دون ورع أو تقوى والتنمر في العلم[1].

وعن يزيد بن أبي حبيب قال: (إن من فتنة العالم الفقيه أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع، وإن وجد من يكفيه، فإن في الاستماع سلامة، وزيادة في العلم)[2] وقد ورد عن ابن المنبه أنه قال: إن للعلم طغياناً كطغيان المال[3].

يقول الشيخ بكر أبو زيد: فكم رأينا نزالاً في حلائب العلم، ومن دائم البروز قبل أن ينضج، وتزبَّب قبل أن يتحصرم، وإنهم المتعالمون الذين ناموا عن العلم فما استيقظوا، وبالغوا قبل أن يبلغوا، وهم الذين عناهم الإمام الشافعي بقوله: (فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلَّم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة إن شاء الله)[4]، وهذا كله سببه الرقة في الديانة، والضعف في التحصيل، والسعي بكل جد وراء الدنيا الزائلة.

قال الخطيب البغدادي: وقد رأيت خلقاً من أهل هذا الزمان، ينتسبون إلى الحديث، ويحسبون أنفسهم من أهله المتخصصين بسماعه ونقله، وهم أبعد الناس مما يدَّعون، وأقلهم معرفة بما إليه ينتسبون، يرى الواحد منهم إذا كتب عددا قليلاً من الأجزاء، واشتغل بالسماع أنه صاحب حديث على الأخلاف، ولما يجهد نفسه ويتعبها في طلابه، ولا لحقته مشقه الحفظ لصنوفه وأبوابه وهم أعظم الناس كبراً، وأشدهم عُجبا، ولا يراعون لشيخ حرمة[5].

(١) بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ، ص٢٠٢.

(٢) ابن المبارك، الزهد والرقائق، ج: ١، ص: ٩٩.

(٣) نفس المرجع ج: ١، ص: ١٠٣.

(٤) أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م)،ط ١، ج: ١، ص: ٣٤.

(٥) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وثواب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف)، ج: ١، ص: ٧٥.

٣-السرقات العلمية:

هذه الظاهرة برزت في الساحة العلمية؛ نتيجة لحب الظهور ومنافسة الأقران والرغبة في الحصول على الثناء والمدح ورفع المقامات على حساب الآخرين، وقد ندّد العلماء قديماً وحديثاً بمثل هذا الفعل المشين وعابوا على صاحبه مثل هذا الفعل، وهو داخل في معنى حديثنا وحديث «من غشنا فليس منا»[(١)] وهذا العمل سيكون وبالاً على صاحبه في الدنيا والآخرة، فلا بد أن يشينه الله ويفضحه،وعمله هذا منزوع البركة.

قال الإمام سفيان الثوري – رحمه الله –: إن نسبة الفائدة إلى مفيدها من الصدق في العلم وشكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم وكفره[(٢)].

وقال النووي: «ومن النصيحة أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها: فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه ولا يبارك له في حال، ولم يزل أصل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها، نسأل الله التوفيق إلى ذلك دائماً»[(٣)].

ومن صور السرقات العلمية:

النقل بدون عزو للقائل، والاقتباس الكامل للفكرة دون الإشارة إلى صاحبها.

ومن أهم أسبابها حب الظهور والبروز على الأقران، كما أن من أهم أسبابها ضعف الوازع الديني، والعجز والتكاسل العلمي، وهي في الحقيقة جريمة دينية وخلقية[(٤)].

فيقول السيوطي في كتابه «الفارق بين المصنف والسارق»، الذي ألفه رداً على من سرق من مؤلفاته من العلم والفوائد ولم ينسبها إليه، بل نسبها إلى نفسه، يقول: إن الحافظ ابن حجر كان يعلم طلبته إذا نقلوا حديثاً أورده لهم، أو أثراً أن يقولوا: رواه فلان، أو خرَّج فلان، كما أفادنا شيخنا ابن حجر.

يقول السيوطي في وصفه لفعل ابن حجر: إن فعله إنما توصيف لحق التتبع، ورغبة في

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب من غشنا، ح ١٠١، ج ١، ص٩٩.

(٢) شمس الدين محمد الخطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (دار الفكر، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، ط٣، ج: ١، ص: ٤.

(٣) أبو زكريا محيي الدين النووي، بستان العارفين، (القاهرة: دار الريان للتراث)، ص٩.

(٤) عصام تليمة، السرقات العلمية ظاهرة العصر، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٥٣٢.

حصول النفع والبركة، ورفع تصنيفهم إلى أعلى درجة عن أسفل دركة، وقياساً بشكر العلم وأهله، وإعطاء السابق حقه لفضله»[(١)].

٤- الانتساب للأنساب العريقة:

لا يجوز التفاخر بالأنساب لمجرد النسب، قال النبي ﷺ: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الإحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة»[(٢)].

الاعتناء بالأنساب والمحافظة عليها ومذاكرتها وحفظها عن الضياع وضبطها أمر مطلوب؛ لأن الشارع أمر بتعلم الأنساب، لصلة الرحم ، وإثبات النسب وغيرها من المصالح.

وأما الانتساب إلى غير الوالد أو القبيلة من باب التفاخر الذي يتداعى إليه كثير من ضعفاء النفوس، أوالانتماء إلى قبيلة معروفة بمكارم الأخلاق، أو العلم، أو المال، فهذا مما لا يرضاه الله ولا رسوله.

قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ (الأحزاب: ٥)، وقال النبي ﷺ: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر»، وفي رواية أخرى: «من ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[(٣)].

وقال النووي: فيه تأويلان: أنه في حق المستحل أي من استحل فعل هذا مع علمه فقد كفر، أوأنه كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه.

قال ابن دقيق العيد في كتابه أحكام الأحكام: «تحريم الانتفاء من النسب المعروف والاعتزاء إلى نسب غيره، ولا شك أن ذلك كبيرة لما يتعلق به من المفاسد العظيمة».

وفي المسند: «كُفْرٌ تبُّرؤٌ من نسب وإِنْ دَقَّ، أو إدعاءٌ إلى نسبٍ لا يُعرف»[(٤)]، ورواية أخرى:

---

(١) جلال الدين السيوطي، الفارق بين المصنف والسارق، تحقيق: هلال ناجي(بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ) ص٤١.

(٢) مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ح٩٣٤، (٢/ ٦٤٤)،البيهقي.السنن الكبرى، باب ما ورد من التغليظ في النياحة، ج: ٤، ص: ١٠٤، رقم: ٧١١٠.

(٣) أحمد، المسند، ح٢١٤٦٥، ٣٥/ ٣٦٩). البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، رقم: ٣٥٠٨، ج ٤، ص١٨٠، وقال ابن حجر: تحريم الانتقاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره.مسلم، الصحيح، كتاب الايمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، ح١١٢، (١/ ٧٩)

(٤) أحمد، المسند، ج: ٦، ص: ٤٥١، رقم: ١٠٧٠١٩.إسناده ضعيف.

«كُفْرٌ بامرئٍ ادعاءُ نَسَبٍ لا يعرفه، أو جَحْدِه وإِن دَقَّ»[١].

وفي البخاري ومسلم: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[٢].

يقول د. أكرم العمري: لقد اهتم العرب منذ العصر الجاهلي بحفظ أنسابهم والتفاخر بها في الشعر، والذي كان يحتوي على مآثر القبائل، وبطولات رجالاتها وكرمهم، وعندما جاء الإسلام صار المعيار: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾(الحجرات:١٣).والنبي ﷺ يعرف أنساب العرب، وكان الصديق رضي الله عنه أعلم قريش بأنسابها، وورد عن عمر رضي الله عنه قوله: «تعلموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وتعرفون ما يحل لكم وما حرم عليكم من النساء، ثم انتهوا»[٣]، وقوله: انتهوا، أي: عن التفاخر المؤدي إلى العصبية.

والله عز وجل عندما خلق آدم كان أول الأعداء والمتكبرين له والمتفاخر بخلقته هو إبليس اللعين؛ فأصبح يوسوس للناس حب التفاخر وحب التعالي والتكبر والانتقاص من الغير، ونهى الإسلام عن دعوى الجاهلية، قال ﷺ: «دعوها فإنها منتنة»[٤]، وهي من صفات إبليس اللعين الذي استكبر على آدم، والأنساب لا تحفظ وتدون للتغني بها والتفاخر فحسب، بل لصلة الأرحام والتواصل بين الناس، قال النبي ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم»[٥]، وهو لحفظ المواريث ولمعرفة أهل الحقوق والواجبات، فمعرفة الأنساب منحة يهبها الله لمن يشاء، وانتساب المرء إلى غير عائلته مدعاة للعن والوعيد الشديد الذي توعد به

---

(١) محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي(دار احياء الكتب العربية، فيصل عيسى الحلبي)، أبواب الوصايا، باب من أنكر ولده، رقم: ٢٧٤٤. إسناد حسن.

(٢) البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، ج: ٤، ص: ١٨٠، رقم: ٣٥٠٨، ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه، ج: ١، ص: ٧٩، رقم: ١١٢.

(٣) أخرجه ابن عبد البر يوسف بن عبدالله، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م) ط١، ح٩١٥، (٢/ ٧٩١) ورجاله ثقات ما عدا عبد الله بن يونس مقبول.

(٤) البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾، رقم ٤٩٠٥، ج٦، ص١٥٤.

(٥) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م) ط٢، باب ما جاء في تعليم النسب، ج: ٤، ص: ٣٥١، رقم ١٩٧٩. إسناده حسن، فيه عبد الملك بن عيسى: صدوق، وبقية رجاله ثقات.

الله من قام به، والتكالب على الانتساب للأسر والقبائل لا تسمن ولا تغني من جوع طالبها.

ثانيا: آثار هذا السلوك:

١- الكذب والنفاق:

أول آثار هذا السلوك هو، الاتصاف بصفات، وأعمال، وثراء ليس عنده، واللجوء إلى ممارسات نهى عنها الشارع، كالكذب والنفاق وارتكاب المحرمات، والإنسان إذا تظاهر بما ليس عنده، يسمى ذلك كذباً، ولقد نهانا النبي ﷺ عن الكذب بقوله: «إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار»[١]، والإسلام لم يُجز الكذب بأي حال من الأحوال، إلا في حالات معينة، وليس من ضمن الحالات الجائزة التفاخر والتباهي على الآخرين بما ليس عنده، ويعتبر الكذب من أجل استمالة الناس، وإثارة انتباه الآخرين، سلوك مشين يعاب عليه، والكذب صفة مذمومة منذ الأزل، قال ابن عمر: الإيمان أن تؤثر الصدق حتى لو كان يضرك، على الكذب حتى لو كان ينفعك[٢].

والكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم؛ لسوء عواقبه، وخبث نتائجه[٣].والذي يكذب إنما يكذب على نفسه بما ليس له، ويكذب على غيره بما لم يعط، والكذب يذهب مروءة الشخص، يقول الحسن البصري: يُعد من النفاق، اختلاف القول والعمل، واختلاف السر والعلن، والمدخل والمخرج، وأصل النفاق والذي بُني عليه هو الكذب[٤]، وجاء عند ابن حبان عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب»[٥].

ومن آثار هذا السلوك النفاق من أجل التعالي والمفاخرة، ومعروف أن المنافق من الناحية النفسية شخصية غير متزنة هشة، وصولية، أنانية، وتستمر وراء نفاقها من أجل إثبات ذاتها؛ لأنها لا تثق في نفسها.

والنفاق الاجتماعي آفة تهدد كيان الأمة؛ لأنه من السلوكيات الذميمة التي حذرنا منها

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير باب سورة الفلق، رقم: ٥٦٥٨، ومسلم في الصحيح، كتاب البر، باب قبح الكذب، رقم: ٤٧٢٨.

(٢) عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار (دار الفكر).ص ١٨٩.

(٣) الماوردي، أدب الدين والدنيا، ص٢٦٧.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٦٦٣.

(٥) ابن حبان، الصحيح، كتاب التاريخ، رقم: ٦٨٧٣.إسناده صحيح.

الإسلام؛ لأنه يزعزع العقيدة التي تقوم على الصدق والنقاء، إن اللاهثين وراء متعة وقتية للتشبه بشيء ليس من صفاتهم لهو شيء خطير، إذ يتناسون قول النبي ﷺ: «كلابس ثوبي زور»، وهذا يدل على قلة العقل والفهم عندهم.

٢- شهادة الزور والسرقة:

والمتشبع يقع في كبائر الذنوب، وهو التشبع بأخذ حقوق الناس، واقتطاعها بغير وجه حق، قال النبي ﷺ: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة»[١]، بل قد يقع في شهادة الزور والعياذ بالله؛ للحصول على الأموال التي يريد التظاهر بها أمام الناس.

بل قد يؤدي به أن يلجأ إلى السرقة؛ وذلك لعدة أسباب، منها: شعوره بالنقص، وأن الآخرين يمتلكون كل شيء وهو لا يملك شيئاً، والحرمان، وإشباع حاجاته الذاتية، والإنسان عندما يسرق يريد تحقيق حاجة نفسية ،وهو تحقيق الذات، وأنه لا يختلف عن غيره من الناس، وليتباهى بما عنده لإثارة الاهتمام[٢].

ولكن السؤال المهم: لماذا يلجأ الإنسان إلى السرقة، مع علمه بأنه أمر محرم، ويعاقب عليه الشرع لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: ٣٨).

كل ذلك من أجل إشباع شهواته ونزواته بتقليد غيره بما ليس عنده، ونسى أن النبي ﷺ قد لعن السارق بقوله: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده»[٣].وكذلك نفى النبي ﷺ عن السارق الإيمان حينما يسرق، قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن»[٤]، فهل من العقل أن يعرض الإنسان نفسه للعنة الله وغضبه، ونفي الإيمان الكامل من أجل أن يتفاخر بشيء ليس عنده فقط لمجرد التقليد والمباهاة.

والإسلام نهى من يملك المال والخير والنعمة أن يتفاخر على الآخرين، فكيف بمن لا يملك ويتفاخر على الآخرين بارتكاب المحرم ألا وهو السرقة.وقال النبي ﷺ: «من يعظم

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم: ١٣٧.

(٢) عبد الرحمن المخلفي، مشكلة السرقة لدى الطلاب الأسباب والحلول، رسالة الماجستير، (الجامعة الإسلامية: كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ)، ص١١٢.

(٣) البخاري، الصحيح، كتاب الحدود، باب لعن السارق، رقم: ٦٧٨٣.

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب الحدود، باب لا يشرب الخمر، رقم: ٦٧٧٢.

في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان»[١]، قال ابن القيم: الافتخار المذموم إظهار مرتبته على أبناء جنسه ترفعاً عليهم[٢].

وارتكاب المحرمات باتباع الهوى والشيطان في الظهور بمظهر التفاخر والتقليد لهو تساهل مفرط من الإنسان يؤدي إلى غضب الله عليه.

٣- **التداين:**

من آثار التفاخر التداين من الغير، حتى يواكب غيره في الغنى والثراء ، وأنه يمتلك كل شيء كغيره من الأغنياء، بحيث لا توجد قناعة ذاتية في المعيشة والإنفاق فيلجأ إلى التداين. فمن أجل التفاخر الممقوت يلجأ إلى الاستدانة رغم قلة الإمكانيات المالية؛ مما يؤدي إلى تراكم الديون التي تثقل كاهله، وتفسد أخلاقه، وتدفعه إلى طريق الحرام دفعاً، أو على الأقل التقصير في حق الله ومعصيته.

والتداين ظاهره منتشرة بين الشباب خاصة، وزادت بنسبة كبيرة في المجتمع؛ لعدم قناعة الفرد بما عنده، مع وجود ما يسهل عملية التداين لا سيما من البنوك .

والديْن وما أدراك ما الديْن !! ، يعتقد البعض من الناس أن الديْن أمر هين، فليتعظوا بهذا الحديث لما سأل النبي ﷺ رجل : «قال: أرأيت إن قُتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي، فقال رسول الله ﷺ: «نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر، إلا الديْن، فإن جبريل - عليه السلام - قال: لي ذلك»[٣]، والنبي ﷺ كان يمتنع عن الصلاة عن الرجل الذي عليه دين حتى يقضى عنه دينه: «إن النبي أتى برجل ليصلى عليه، فقال: «صلوا على صاحبكم فإن عليه ديناً»[٤]، والدليل على خطورة الدين أن النبي ﷺ كان يستعيذ كثيرا من الديْن فقد فقال له

(١) أحمد بن حنبل، المسند، ح٥٩٩٥ ، (٥/ ٣٣٥).إسناده صحيح

(٢) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)،ط٣، ج: ٣، ص: ٤٤٢.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الديْن، رقم: ١٨٨٥.

(٤) البخاري، الصحيح، كتاب الحوالة، باب إن أحال ديْن الميت على رجل جاز، رقم: ٢١٦٩. نقل المنذري في الترغيب والترهيب، (٢/ ٣٧٨) أنه صح عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يصلي على المدين، ثم نسخ ذلك، فروى مسلم من حديث أبي هريرة: «أن رسول الله كان يؤتى بالرجل الميت عليه دين، فيسأل: «هل ترك لدينه قضاء؟»، فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال: «صلوا على صاحبكم»، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: «أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعليه دين فعليّ قضاؤه، ومن ترك مالا =

رجل: يا رسول الله !، ما أكثر ما تستعيذ من المغرم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف»[1]، وقال في إرشاد الساري: أن النبي ﷺ تعوذ من الديْن فيما لا يجوز، أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه[2].

والمؤمن يسعى جاهداً أن يلقى الله وليس عليه أي ديْن، ويكون برئ الذمة لا سيما تجاه حقوق الآخرين، قال النبي ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من مال أو عرض فليتحللها من صاحبه من قبل أن يؤخذ منه حين لا يكون دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»[3].

ولا بد أن يعلم المؤمن أن التداين لا يجوز إلا للحاجة الماسة، ولا يليق بالمؤمن أن يدخل في الديْن؛ لأجل تحصيل الكماليات وإظهار الزينة في المتاع والدار، ويكون أسيراً ذليلاً تحت من استدان منه، وكما بين النبي ﷺ: «إن صاحبكم مأسور بدينه»[4].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والديْن فإن أوله هم وآخره حرب»[5].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «من مات وعليه دينار أو درهم قضي من حسناته، ليس ثم دينار ولا درهم»[6].

= فلورثته». مسلم، الصحيح، كتاب الفرائض، باب من ترك مالا لورثته ح١٦١٩، (٣/ ١٢٣٧).

(١) البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: ٨٣٢.

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٢٣هـ) ط٧، رقم: ٨٣٢.

(٣) مسند أحمد، ج: ١٥، ص: ٣٧٧، رقم: ٩٦١٥. إسناده صحيح. البخاري، الجامع، كتاب المظالم، باب من كانت عنده مظلمة لأخيه، ح٢٤٤٩، (٣/ ١٢٩).

(٤) أبو داود، السنن، كتاب البيوع، باب التشديد في الدين، رقم: ٣٣٤١، إسناد حسن، فيه سمعان العمري صدوق.

(٥) مالك، الموطأ، كتاب الوصية، باب جامع القضاء، ح٨١٩، ص٤٧٣.

(٦) ابن ماجه، السنن، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، ح٢٤١٤، (٢/ ٨٠٧) إسناد ضعيف، فيه: مطر الوراق: صدوق كثير الخطأ.

المطلب الثاني

أسباب هذا السلوك وعلاجه

أولاً: أسباب هذا السلوك:

١- ضعف الإيمان وعدم الرضا بقضاء الله:

وذلك أن المؤمن يجب عليه أن يقنع بما أعطاه الله عز وجل ويشكره عليه، ولا يطمع فيما في أيدي الناس، والمؤمن القوي الإيمان يتعلق بما عند الله ويزهد بما في أيدي الناس.قال أبو حاتم: الواجب على العاقل ترك الطمع إلى الناس كافة بكمال الإياس عنه[١].

وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس»[٢]، وقال – رحمه الله –: أشرف الغنى ترك الطمع إلى الناس، وتارك الطمع يجمع به غاية الشرف، فطوبى لمن كان شعار قلبه الورع، ولم يُقم بصره الطمع، ومن أحب أن يكون حُراً فلا يهوى ما ليس له[٣]؛ لأن العبد بهذه الصورة سوف يكون عبداً لهواه وليس لله، كلما استهواه شيء عند الناس، بذل كل ما يستطيع وتشبع بما لم يُعط، وهذا الضعف في قلب العبد يؤدي إلى تغلغل الأمراض والآفات إلى قلبه؛ كالحقد والحسد.

قال أبو حاتم : الحسد من أخلاق اللئام، وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفئ، ونار الحسد لا تطفأ، ومن الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه، أنبت له نباتاً مراً، فماؤه الغيظ، وغمرته الندم، ويقول كذلك: والحاسد يحسدك بما رُكب فيه من ضد الرضا بالقضاء[٤].

فهذا المؤمن الضعيف اذا رأى ما بأيدي الناس من نعم وملذات، ولم يكن عنده رصيد من الإيمان يرضيه بقضاء الله عزوجل عليه، وزاد من التقوى يصبره على ما هو فيه، فإنه سيتغلغل الحسد في قلبه، ويبدأ بالحقد على الناس، وتمني زوال النعمة من عندهم، ثم

---

(١) أبو حاتم محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م) ج ١، ص١٢٦.

(٢) ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، ح٤١٠٢، (٥ / ٢٢٥)، إسناده ضعيف جدا، فيه: خالد ابن عمرو القرشي، متهم بالكذب.

(٣) أبو حاتم محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ج: ١، ص: ١٣٤، ١٣٥.

(٤) نفس المرجع (ص١١٩، ١٢٠).

يبحث عن الوسائل التي يحاول أن يجاري فيها هؤلاء الناس، وإن كان لايملكها فهو يتظاهر بامتلاكها، ويكذب في سبيل مجاراة هؤلاء الناس، ويبدأ بارتكاب المعاصي والآثام التي تجر بعضها بعضا؛ ليشفي غليل حقده وحسده.

٢- التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي والتقليد الأعمى:

فنحن نعيش في عصر تفنن الناس في إظهار ما عندهم من نعم وخيرات، وأصبحت أبواب البيوت مفتوحة والأسرار مكشوفة، ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي انكشفت كل الأحوال والأحداث فلم تبق خصوصية ولا احترام لمشاعر الآخرين، فإذا ما رأى ذلك الفقير أو متوسط الحال كل هذه الشهوات والترف، زينت له نفسه مجاراة الناس، وادعاء ما ليس عنده، وإيهام غيره بما ليس فيه رغبة في الثناء والمدح، والاستمرار في التعايش مع هذا المجتمع.

قال تعالى في وصف هؤلاء: ﴿فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟﴾[١]، إشارة إلى اتباع الشهوات، وتقليد الغير، وادعاء ما ليس عنده.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: النفس فيها داعي الظلم لنفسها، فإذا رأت نظيراتها قد ظلموا وتناولوا هذه الشهوات صار داعي هذه الشهوات أو الظلم فيها أعظم بكثير[٢]؛ لذلك نبهنا الله في كتابه العزيز إلى ضرورة صرف أعيننا عما بأيدي الناس والقناعة بما قسمه الله لنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[٣].

ويجب على المسلم أن يكون له رقيب من ذاته على سمعه وبصره وجميع حواسه، ولا يظنن أن ما يراه وما يسمعه لن يؤثر في قلبه وفي سلوكه، بل لا بد وأن يتأثر قلبه ويظهر ذلك الأثر على سلوكه وتصرفاته، فليحفظ سمعه وبصره من التوسع في النظر في مثل هذه الوسائل، والتي لن تزيده إلا هماً وغماً وجرياً وراء هذه الشهوات، وهذه الوسائل تؤثر على تفكير الفرد وتوجهه، وهو ما يسمى بالتفكير الجماعي، فيصبح إمَّعة يسير أينما سار

(١) سورة التوبة: آية ٦٩.

(٢) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (السعودية: وزارة الشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ) ط١، ج: ١، ص: ٣٠.

(٣) سورة طه: آية ١٣١.

الناس، ويفعل كما يفعلون دون النظر في العواقب والآثار، وإن أدت به إلى التشبع بما لم يعط، وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى ضرورة أن يستقل المؤمن بفكره ويجعل الشرع ميزاناً لما يعمله وما يتركه ولا يتبع الناس في كل ما يعملون، فعن حذيفة مرفوعاً «لا تكونوا إمعة، تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإنا ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا»[1].

ووسائل التواصل سلاح ذو حدين، فإما أن ينشر الخيروالفضيلة لمن يتابع ما فيه في هذا الجانب، أو ينشرالتفاهات واتباع آخر الموضات، وأحدث المنتجات لجميع الأصناف، والإشكال يقع ان كانت النظرة العامة للمجتمع الاهتمام بهذه الأمور، وقياس احترام الآخرين وتقديرهم بهذه المقاييس من الأمور الشكلية دون مراعاة الفروق الاجتماعية، بل إن هذه النظرة يشكلها التفكير الجماعي الذي تغرسه هذه الوسائل في الأفراد، فتصبح السمة العامة للمجتمع.

٣- النزعة الإنسانية لحب الظهور والشهرة:

إن حب الظهور والشهرة من الأمور التي يبتلى بها المسلم في دينه، وهو من الأسباب الرئيسة التي تجعل الإنسان يتشبع بما لم يعط، فهو يريد أن يُشار له بالبنان ويُشتهر بين الناس، حتى وإن كان ما اشتهر به ليس حقيقة، ولكنه خيال وكذب يوهم به الناس، سواء كان هذا الخيال غنى أو علما أو نسبا أو غيره، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]. قال ابن أبي حاتم، فيما ينقله عن الحسن: لا يريدون علواً في الأرض أي: الشرف والعز عند ذوي سلطانهم[3].

ولقد كان من هدي سلفنا الصالح – رحمهم الله – أنهم يهربون من الشهرة ويخشونها، ويعلمون الناس ضرورة ذلك، فعن سليم بن حنظلة قال: أتينا أُبي بن كعب لنتحدث إليه، فلما قام قمنا، ونحن نمشي خلفه، فرهقنا عمر رضي الله عنه، فتبعه، فضربه عمر بالدرة، قال: فاتقاه

(١) الترمذي، الجامع، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الاحسان والعفو، ح٢٠٠٧، (٤/ ٣٦٤) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والإسناد ضعيف، فيه: محمد بن يزيد، ضعيف.

(٢) سورة القصص: آية ٨٣.

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، (السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ)، ط٣، ج: ٩، ص: ٣٠٢٣.

بذراعيه، فقال: يا أمير المؤمنين ما تصنع؟ قال: أو ما ترى؟ فتنة للمتبوع، مذلة للتابع[1]، ولما مشى أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ خلفه قال: عنيِّ خفق نعالكم، فإنها مفسدة لقلوب نَوكي الرجال، وعن إبراهيم النخعي أنه قال: كانوا يكرهون أن توطأ أعقابهم[2]. وكان سفيان الثوري يقول: إياك والشهرة، فما عرفت أحداً إلا وقد نهى عن الشهرة[3]؛ ولذلك لا بد لهذه النزعة من تهذيب وفق قواعد الإسلام.

٤- كثرة المدح وأثره في ضعف الشخصية:

قال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا عيابين ولا مداحين ولا طفافين، ولا متماوتين»[4].

ولذلك كان يقول النبي ﷺ: «من كان مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا»[5]. والفرد قد يعشق هذا المدح، فيحاول استجلابه لنفسه وإن لم يكن يدعي ما ليس عنده ولا فيه؛ ولذلك نهى النبي ﷺ عنه أشد النهي وتبع الصحابة أمره لما علموا من أثر ذلك المدح على نفس الممدوح، ففي الصحيح عن أبي معمر، قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثي عليه التراب وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب[6]، وقال ﷺ: «إياكم والتمادح، فإنه الذبح»[7].

ومدح رجلٌ رجلاً عند النبي ﷺ فقال: «ويحك، قطعت عنق صاحبك - يقوله مراراً - إن

(١) سنن الدارمي، المقدمة ج: ١، ص: ٤٤٨.

(٢) نفس المرجع ج: ١، ص: ٤٤٩، رقم٤٥٢.

(٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، ط١، ج: ٧، ص: ٢٦٠.

(٤) ابن المبارك، الزهد والرقائق، ج: ١، ص: ٦٤٢، عن إسماعيل بن عياش أخبرني محرز أبو رجاء أنه سمع مكحولا رفعه وإسناده مرسل حسن. فإسماعيل صدوق، ومحرز ثقة يدلس وقد صرح بالسماع، ومكحول ثقة كثير الإرسال.

عيابين: أي كثير العيب للأشياء والناس. انظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (عيب).مداحين: المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء. انظر: لسان العرب، مادة (مدح). طفافين: طفّفت: أي نقصت، والتطفيف يكون في الوفاء والنقص. انظر: النهاية في غريب الحديث ج: ٣، ص: ٩٢١.متماوتين: تماوت الرجل إذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد. النهاية، لابن الأثير: ج: ٤، ص: ٠٧٣.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب إذا زكى رجل رجلا، ج٣، ص١٧٦، رقم٢٦٦٢.

(٦) مسلم، الصحيح، كتاب الأدب، باب النهي عن المدح، ج: ٤، ص: ٢٢٩٧، رقم: ٣٠٠٢.

(٧) ابن ماجه، السنن، كتاب الأدب، باب المدح، ج: ٤، ص: ٦٧٩، رقم: ٣٧٤٣. وإسناده صحيح.

كان أحدكم مادحاً لامحالة فليقل: أحسب كذا وكذا، وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحداً»[1].

وهذا لا يعني أن المدح مذموم على عمومه، ولكن المبالغة فيه هو المذموم كما يتبين من لفظ مدَّاح؛ لأن الفرد إذا تربى على دوام المدح لربما أثر سلباً على شخصه؛ فأدى لدخول الغرور والكبر في قلبه، ومن ثم يتعالى على الناس ويتكبر عليهم، حتى وإن يكن ما يظهره موجودا عنده على الحقيقة.

يقول النووي: إن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف على من يخاف عليه من فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، أما من لا يخاف عليه ذلك؛ لكمال تقواه ورسوخ عقله فلا نهي في مدحه في وجهه، بل يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير... والله أعلم[2].

فقد ورد أن النبي ﷺ امتدح صحابته الكرام، ومدح بعضهم نفسه كما حدث للزبير بن العوام رضي الله عنه أنه كان يفتخر بأن النبي ﷺ كان يقول له: «فداك أبي وأمي»[3]، وكما مدح النبي ﷺ أبا موسى الأشعري فقال له: «لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»[4]، وكما مدح جمعا من أصحابه فقال: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن خضير أو غيرهم»[5].ولكن خير الأمور أوسطها، والتوسط والاعتدال في كل الأمور مطلوب، فيمدح في مواقف ويمسك عن المدح في مواقف بحسب المصلحة.

وعلاقة المدح بحديثنا واضحة، فقد نهى النبي ﷺ عن كثرة المدح والمبالغة فيه؛ لأنه يؤدي لدخول العُجب في النفس ورغبتها في أن تكون أفضل من غيرها، فيبحث صاحبها عن طريق تحصيله؛ لتستحق هذا المدح حتى لو بطريق الكذب والزور، فيدخل في الوصف الذي في الحديث.

(١) البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب إذا ذكر رجل رجلاً أخاه، ج: ٣، ص: ١٧٦، رقم: ٢٦٦٢.
(٢) النووي، المنهاج: ١٨، ص: ١٢٨.
(٣) البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد، باب المجن ومن تترس بترس صاحبه، ٢٩٠٥، (٤/ ٣٩)
(٤) البخاري، الصحيح، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقرآن، ج: ٦، ص: ١٦٥، رقم: ٥٠٤٨.
(٥) أحمد في المسند ج: ١٥، ص: ٢٥٣٥، رقم: ٩٤٣١ .صحيح.الترمذي، الجامع، أبواب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل، ح٣٧٩٥، (٥/ ٦٦٦)، وقال: حديث حسن، إنما نعرفه من حديث سهيل، وإسناده حسن، فيه عبدالعزيز الدراوردي صدوق.

ثانياً: العلاج:

١- التصرف وفق قناعات شرعية، ومبادئ أخلاقية:

قال ابن القيم – رحمه الله –: من اكتسى ثوب صدق ولباس تقوى كان راضياً بما رزقه الله وقسم له، شاكراً لأنعمه، مستقيماً على دينه، ومن تزيَّا ثوباً معاراً، وانتحل أوصافاً رياءً، فأحسن أعماله ذنب، وأصدق أحواله زور، وأصفى قصوره رياء(١).

ومن أفضل أساليب النجاح في القضاء على تظاهرالمرء بما ليس عنده القناعة. ويقصد بالقناعة الرضا بما أعطى الله(٢)، يقول الراغب الأصفهاني: القناعة هي الاجتزاء باليسير من الأغراض المحتاج إليها(٣)، والقناعة نعمة من نعم الله على عباده، وهي كنز لا يفنى، ومعين لا ينضب، مهما توالت عليه الأيام، قال النبي ﷺ: «اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كل غائبة لي بخير»(٤).

والقناعة تجعل الإنسان يكون على يقين أن رزقه سيأتيه دون زيادة ولا نقصان، ما دام لا يقصر في السعي عبر الوسائل المشروعة. والقناعة هي الرضا، والإحساس بالثقة بالنفس، وبالتالي لا ينظر بعين يملؤها الحسد والحقد؛ لأن الحاسد تقتله نار الغيرة وتكدر استقراره النفسي. قال النبي ﷺ: «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»(٥).

يقول المباركفوري في تحفة الأحوذي: تكن أغنى الناس: فإن رضي قنع بما قسم له، ولم يطمع فيما في أيدي الناس، والغنى ليس بكثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس. والقناعة دليل على الإيمان الكامل بأن الله الرازق، ويرزق من يشاء، ويقدره لمن يشاء لحكمة يعلمها

---

(١) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، ج: ٢، ص: ٢٨٣.

(٢) عياض اليحصبي البستي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة، (١٣٣٣هـ) ج: ٢، ص: ١٨٧.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داوودي (دار القلم، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م)، ص٤١٣.

(٤) ابن خزيمة، الصحيح، كتاب المناسك، باب الدعاء بين الركنين، ٤/ ٣٧٨–ح٢٧٢٨. إسناده حسن، الحاكم، المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النحل، رقم: ٣٢٨٨. إسناده حسن فيه سعيد بن زيد صدوق.

(٥) الترمذي، السنن، كتاب الزهد، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس، رقم: ٢٣٠٥، إسناد ضعيف منقطع، وفيه أبو طارق السعدي مجهول.

وحده سبحانه، وهي سبب لفلاح العبد، قال النبي ﷺ: «قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، وقنعه الله بما أتاه»(١).

وهي سبب لحصول محبة الله ومحبة الناس، قال النبي ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»(٢).وقد حذر الإسلام الإنسان من عدم القناعة والرضا بما عنده من نعم وخيرات؛ لأنها سبيل إلى سخط الإنسان وتعاسته وشقائه، والسبب في عدم القناعة الاغترار بالأشكال الظاهرة التي تبتلى بها بعض النفوس، فتشعر بالنقص فتضيع مقاييس القناعة.

ويدعونا النبي ﷺ بقوله: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم»(٣).

وإن محبة الظهور والتميز أمر جبل الله النفوس عليه، وحذر الشارع من التمادي في هذه الصفة بالباطل والانخداع، يقول ابن القيم: «يكمل غني القلب بغنى آخر هو غنى النفس، وآيته سلامتها من الحظوظ وبراءتها من المراءاة»(٤).

ولا يوجد أقنع من الصحابة – رضي الله عنهم –، ففتحوا الفتوحات وفاضت الأموال في الدولة الإسلامية ولكن ظلوا على قناعتهم وزهدهم: قال أبو هريرة ﷺ: «رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن ترى عورته»(٥)، ثم لما فتحت فارس والروم، وزع عمر ﷺ كنوزهما على المسلمين و لم يغتر بها، ومات وعليه دين كثير.

ولقد ربى النبي ﷺ أصحابه على هذا الخلق الرفيع، فقال : «من يكفل لي أن لا يسأل أحداً شيئاً وأتكفل له بالجنة؟ فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحداً شيئاً»(٦).

---

(١) مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب الكفاف والقناعة، رقم: ١٠٥٤، والترمذي في الجامع، كتاب الزهد، رقم: ٢٣٤٨.

(٢) ابن ماجه، السنن، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، رقم: ٤١٠٢، والقضاعي في مسند الشهاب، رقم ٦٤٣، وإسناده ضعيف جدا.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، رقم ٢٩٦٣.

(٤) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (٢/ ٤٢١)

(٥) البخاري، الصحيح، كتاب الصلاة والقبلة، باب نوم الرجال في المسجد، رقم: ٤٤٢.

(٦) أبو داود، السنن، كتاب سجود القرآن، باب تفريغ أبواب السجود وكم سجدة في القرآن؟، =

ويقول المباركفوري: انظروا إلى من هم أقل منكم في أمور الدنيا، ولا ينظر المرء إلى من فضل عليه في الدنيا، وإلا استصغر ما عنده من نعم الله، فكان سبباً لمقته، وإذا نظر للدون، شكر النعمة وتواضع وحمد[١].

ومن هو قدوتنا في جميع أمور حياتنا، النبي محمد ﷺ ،وكان ﷺ دائماً يدعو: «اللهم اجعل رزق آل محمد ﷺ كفافاً»[٢].

مع أن النبي ﷺ كان قائد الأمة، ومع ذلك كان يطلب الكفاف فقط، وكان النبي ﷺ يدعو بقوله: «رب قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كل غائبة لي بخير»[٣].

والقناعة تؤدي إلى راحة البال والطمأنينة، والسعادة الحقيقية تقول: إن تنظر إلى ما في يديك وأن لا تنظر إلى ما في أيدي الآخرين.والرضا بما قسمه الله لك، مدعاة إلى شكر الله عز وجل، خاصة في أمور الدنيا.

٢- النصيحة المخلصة من أخوة صادقة:

من وسائل العلاج لظاهرة التفاخر والتعالي والظهور: النصيحة، والتناصح بين الناس ضرورة، قال النبي ﷺ: «الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[٤]، وبالتناصح يتكافل المؤمنون، ويسدد بعضهم بعضاً، والإسلام جعل للنصيحة المكانة العظيمة، كقول النبي ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[٥].

والنصيحة يجب أن تكون سراً حتى يكون لها الأثر الطيب على الشخص المنصوح، وتكون بدون تشهير، والحرص على الستر، قال عمر بن الخطاب ﷺ: «رحم الله من أهدى

= رقم: ١٤٠٣، إسناده صحيح.

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذي، (٧/ ١٨٢).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب من صفته ﷺ واخباره ، ١٤/ ٢٥٤-ح٦٣٤٣. وإسناده صحيح الحاكم، المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة النحل، رقم: ٣٢٨٨. إسناده حسن، فيه سعيد بن زيد صدوق.

(٣) ابن خزيمة، الصحيح، كتاب المناسك، باب الدعاء بين الركنين- ٤/ ٣٧٨-ح٢٧٢٨. إسناده حسن.

(٤) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، ١/ ٥٣ - ح ٥٥.

(٥) البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، ١/ ١٠٣ - ح ٥٦٨٠، ومسلم في الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، ٨/ ٢٠رقم: ٢٥٨٥.

إلي عيوبي»[١]، فيجب أن يتناصح الناس ببيان خطورة التعالي والمفاخرة على الآخرين، وأن الإنسان يجب أن يكون راضياً بحاله، قنوعاً بما قسمه الله له من الرزق، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩).

وجاء عن النبي ﷺ: «لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغ آخر رزق هو له، فأجملوا في الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام»[٢].

ويتناصح من يحاول أن يظهر بمظهر المفاخرة، والاستعلاء، والظهور بمظهر القدرة على الشراء واستملاك كل ما يوجد بغض النظر عن قدرته الحقيقية على هذا الشيء، ويجعله قد يلجأ إلى ممارسات تخالف الشرع، فقط من أجل المباهاة مع أن الشرع يأمر الإنسان المسلم أن ينظر إلى من هو أقل منه دائماً، وليس من هو أعلى منه.

والنصيحة المخلصة إنما تكون من قلب محب وأخ صادق صدوق يحب لك الخير، يواجهك بما بك من عيوب وإن أدى ذلك لانزعاجك، ولا يجاريك في التشبع والتظاهر، ليرديك الى أسفل المهالك، فيا أيها المتعالي لا تخالف منهج نبيك ﷺ، وامش على خطاه، ولا تغرك الحياة الفانية، واسع إلى الحياة الدائمة وهي الجنة، والله عز وجل يمتحن العبد، ليكثر التواضع له، والاستعانة به، ويجدد الشكر على ما يوليه من كفايته[٣].

٣- تغيير ثقافة المجتمع:

يقول د. علي مدكور: إن التغير الاجتماعي إنما يبدأ من الداخل، أي من النفس؛ وذلك بتغيير الأنماط العقائدية والمعيارية والقيمية والفكرية للإنسان فإذا ما تغير ذلك فإنه ينعكس على السلوك الخارجي للفرد والمجتمع على السواء[٤].

التغيير سنة كونية وأمر فطري في حياة البشر، والتغيير سبيل لبلوغ الكمال البشري

(١) الدارمي، السنن ج: ١، ص: ٦٦.
(٢) الحاكم، المستدرك، كتاب الإمامة وصلاة الجماعة، باب التأمين، رقم: ٢٠٧٠، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الحج، جماع أبواب الهدى، ٧/ ٧٥ رقم: ٩٦٤٣.إسناده ضعيف فيه عبدالله بن الليث مجهول الحال.
(٣) القاضي أبو علي التنوخي، الفرج بعد الشدة.، ص١١٧.
(٤) علي أحمد مدكور، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية الإسلامية، (الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م)، ص ١٤١.

المأمول وتحقيق: الأهداف، ولا يكون إلا بالتغيير الإيجابي، ويشهد العصر الحالي من التغييرات المتسارعة في كل مجالات الحياة والقفزة الهائلة في نظم الاتصالات وفضائيات الإعلام، مما جعل حياتنا تتصف بعدم الثبات والاستقرار.

نحن نعيش في عصر اختلت فيه القيم، وأصبح باطلها حاكماً على الحق، واختلت كثير من المفاهيم لدى البعض، يقول ابن خلدون: إذا سيطر الترف على مجتمع ما كان ذلك مؤذناً بضعفه وعجزه عن مدافعة عدوه، أو فشله أمام ضبط الحياة.

والتغير الاجتماعي لا يعني في جميع الأحوال تغييراً إلى الأفضل، بل قد يرتد هذا التغير من تحضر إلى تخلف، ويؤكد «لندبرج» أن التغير الاجتماعي يشير إلى تحول أو تبدل في أنماط العلاقات ومستويات السلوك القائمة بين الأفراد[1]، ولوسائل الإعلام دور كبير في تغيير أنماط السلوك والقيم الأخلاقية وتأثيرها في تنمية المفاهيم، وهذه الوسائل تستخدم عدة طرق لبث المفاهيم والأفكار منها.

١- التكرار لمضامين ومفاهيم معينة ليتم ترسيخها في ذهن المتلقي.

٢- الجاذبية في عرض الأفكار بصورة مشوقة.

٣- النموذج بطرح نماذج لأشخاص تعطيهم مكانة اجتماعية مرموقة.

وفي المقابل فان المتلقي يتقبل هذه الأفكار بل ويقلدها [2]، والأصل أن وسائل الإعلام ينبغي أن يكون لها دور فعال في تقويم ثقافة المجتمع وتنمية الذوق العام له، وذلك بأن تنبثق رسالتها من حضور إسلامي خالص، وتوفير القدوة الحسنة إعلاميا[3].

ولا شك أن وسائل التواصل الحديثة تعتبر محركاً رئيسياً لسلوك الفرد، وخصوصا المسلسلات التي تحاول ابراز مثل هذه السلوكيات الخاطئة من التباهي والتفاخر بين الناس بما ليس عندهم، واستحسان هذا الفعل، وأنه نوع من الذكاء الاجتماعي، ووسيلة سهلة

---

(١) د. محمد العتيبي، التغيير الاجتماعي بين نظرة الاجتماعيين والنظرة الإسلامية، (مطابع المحميد العالمية، ٢٠٠٦م) ط ١، ص٤٦.

(٢) د.زكريا الشربيني، د.يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، (١/ ١٥٣).

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف: عدد من المختصين، إشراف: د.صالح بن حميد، دار الوسيلة، جدة، ط ٤، (١/ ١٧٩).

للحصول على المآرب، وهذه المسلسلات في الحقيقة لا تعكس حياة العائلة في المجتمع في الواقع.

إن تغيير ثقافة المجتمع ينبع من التركيز على وسائل الاعلام، والتواصل الاجتماعي في بث الشعارات البناءة والأفكار السليمة التي تؤدي لرقي المجتمع وتطوره، والبعد عن التفاهات من التركيز على الكماليات والمظاهر الزائفة التي تجعل الفرد ينجرف وراء هذه الماديات، ويترك دوره الفعال كفرد منتج في المجتمع.

٤- القدوة الحسنة:

القدوة لغة: الأسوة. يقال: فلان قدوة يقتدى به[١]، والقدوة الحسنة أسوة لأتباعه يقودهم بالعقل والقول ويتأثرون بفعله؛ لأن الناس مجبولون على عدم الانتفاع بمن خالف قوله فعله[٢]، يقول تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(النحل:١٢٠)، والأمة هو معلم الخير الذي يؤتم به، كما أن القدوة الذي يقتدى به[٣]، وذكر ابن تيمية في الحكمة من بعث الرسل أن الخلق بحاجة إلى قدوة حسنة ممن كملهم الله بالأخلاق الفاضلة، وعصمهم من الشبهات والشهوات النازلة[٤].

ولعل من أهم أساليب التربية الإسلامية «التربية بالقدوة»، فهي أفضل أساليب التربية وأقربها للنجاح، فالإنسان في طفولته يميل إلى التقليد والمحاكاة، فإذا كان المحاكي قدوة تأصلت في النشء الخلال الطيبة والخصال الكريمة والقيم الرفيعة، وعندما يشب الفرد تترسخ هذه القيم، فوجود منهج تربوي متكامل لا يغني عن القدوة؛ ولذلك أرسل الله – عز وجل – النبي ﷺ؛ ليكون ترجمة عملية حية لتعاليم وآداب القرآن.

فلا بد للمجتمع من قدوة فيمن يتولى أمره تتجسد فيه المبادئ الإسلامية فيتطلع المجتمع إليه ويسير على نهجه[٥].

والقدوة الحسنة مبنية على غريزة من غرائز الإنسان هي غريزة التقليد والمحاكاة،

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (١٥/ ١٧١).
(٢) خالد الخراز، موسوعة الأخلاق، (مكتبة أهل الأثر، الكويت، ١٤٣٠/ ٢٠٠٩) ط١، (١/ ٤٢٤).
(٣) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٧، ١٤٢٦، (١/ ١٠٦).
(٤) تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط١، (١٤٢٠/ ٢٠٠٠)، (١/ ٢٤).
(٥) عاطف السيد، التربية الاسلامية أصولها ومنهجها ومعالمها، (١/ ٥٣).

ولهذه الغريزة تأثير فعال في ميدان الإعلام وميدان التربية والتعليم على السواء[١].

والمجتمع يحتاج لقدوات في جميع المجالات، حملة للأدب والأخلاق الحميدة؛ ينشرون الفضائل في المجتمع بأسلوب محبب للنفوس، يظهرون أخلاق الاسلام في سلوكهم وأعمالهم، فيتأثر بهم النشء، ويلتفوا حولهم، ويحاكونهم فيما يعملونه.

٥- الصبرعلى المغريات وتجنب الفتن:

من الوسائل الناجحة لعدم التباهي والمفاخرة بالمال أو الثراء أو المكانة أو النسب: الصبر.

فالصبر صفة مهمة في حياة المؤمن، وهو خلق إسلامي، وهو أساس الالتزام بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾(البقرة:٤٥).وقال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥).

ويقول السعدي: «المؤمن إذا ابتلي بمرض أو فقر أو نحوه من الأعراض التي كل أحد عرضة لها فإنه بإيمانه وبما عنده من القناعة والرضا بما قسم الله له تجده قرير العين لا يتطلب بقلبه أمراً يقدر له، ينظر إلى من هو دونه ولا ينظر إلى من هو فوقه، وربما زادت بهجته وسروره وراحته على من هو متحصل على جميع المطالب الدنيوية إذا لم يؤت القناعة»[٢].والله عز وجل يقدر للإنسان الحال الذي يناسبه في الدنيا، من غنى أو علم أو جاه أو جمال، ويأمر الإنسان أن يرضى بما قدر الله عز وجل له، ويصبر على ذلك، ولا يكون همه فقط المظاهر والدنيا، وينسى الهدف الأساسي من وجوده وهي العبادة، والنعيم في الآخرة، أما الدنيا فدار بلاء واختبار وصبر.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز شعير»[٣].

وعن أبي موسى ﷺ قال: «أخرجت لنا عائشة – رضي الله عنها – كساءً وإزاراً غليظاً، قالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين»[٤]، وفيه دلالة على اكتفائه بما تيسر من اللباس وإعراضه عن الدنيا، وعن الزهري لما سئل عن الزهد في الدنيا، قال: من لم يبلغ الحرام صبره، ولم

(١) عبد الله الضياف، القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام، (١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م)، ص٢١٦.
(٢) عبد الرحمن السعدي، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، (١٤٠٩هـ)، ط٢، ص١٤.
(٣) البخاري، الصحيح، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي وأصحابه يأكلون، رقم: ٥٤١٤.
(٤) البخاري، الصحيح، كتاب اللباس، باب الأكسية والخمائص، رقم: ٥٤٨٠.

يمنع الحلال شكره، أي من ترك الحرام وشكر الحلال[1].فلنكن كالنبي ﷺ في عبادته وحياته وصبره، وعدم الاهتمام بالدنيا، والحرص على الفوز بالجنة.

ويوجد في حاضرنا المعاصر الكثير من الفتن والمغريات، التي باتت تصل إلى الجميع، الغني والفقير، البر والفاجر، بل دخلت كل البيوت، وتلونت بجميع الألوان، وصرنا نرى فيها ما ذكره لنا رسول الله ﷺ من أوصاف للفتن، فمن أجل أن يحفظ المرء دينه ويحافظ على أخلاقه ولا ينجرف وراء هذه الفتن والمغريات، يجب عليه أن يتجنبها، فلا يدخل لمثل هذه الحسابات التافهة التي تروج لحب المظاهر والتفاخر وغيرها، ولا يختلط بالأفراد الذين يتبنون مثل هذه الأفكار؛ ذلك لينجو في الدنيا والآخرة.

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات

الحمدلله الذي من علينا بإتمام هذا البحث، وقد توصلنا من خلاله لعدة نتائج، وتوصيات:

١. في أحاديث النبي ﷺ التنبيه للكثير من السلوكيات الخاطئة، وآثارها السلبية على الفرد في تعامله مع الله عز وجل أو في تعامله مع أفراد المجتمع.
٢. لهذا السلوك عدة مظاهر، منها: التفاخر والتباهي بما لا يملك، والانتساب لأنساب زائفة في سبيل الترفع والتعالي، والحصول على ما لا يستحق، وهذا على مستوى المجتمع العام، أما على مستوى المجتمع العلمي المثقف، من مظاهر التشبع فيه، التعالم، والسرقات العلمية.
٣. تفشي مظاهر هذا السلوك في المجتمع العام، سيؤدي لآثار سيئة كثيرة منها انتشار الأخلاق الرديئة من الحقد، والحسد، والأنانية، الذي يؤدي بدوره للتعالي والكبر، والنفاق في التعامل مع الآخرين.
٤. على مستوى المجتمع العلمي المثقف، فإن هذا السلوك سيؤدي لضعف الإنتاج العلمي، والتقليل من الأثر الإيجابي لهذه الفئة على فئات المجتمع الأخرى.
٥. ضرورة رفع المستوى الفكري للفرد، والتأكيد على المسئولية الفردية لهذا السلوك

(١) الزهد لابن أبي الدنيا، أبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م، (٥٨/١).

وأثره على المجتمع.

٦. اتباع تعاليم الشرع في الأسس والقواعد للتربية السليمة، واختيار الصحبة ، له أثر كبير في التوعية بسلبية هذا السلوك.

٧. القناعة والتواصي والتناصح من أساسيات اتزان شخصية الفرد، ومن أسباب نجاح وتطور المجتمع المسلم.

٨. ومن التوصيات، مشاركة أهل العلم والثقافة، سواء من الهيئة الأكاديمية، أو الشرعية، في توعية أفراد المجتمع بمخاطر هذا السلوك، وإيجاد البدائل المناسبة للقدوة والاتباع، بأساليب وطرق تواكب تطور المجتمع.

المصادر و المراجع

١. ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، (المكتب الإسلامي، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ط٣.

٢. أبو أحمد بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، ط١.

٣. أبو حامد محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت

٤. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، الإلزامات والتتبع، تحقيق: أبو عبد الرحمن مقبل ابن هادي الوادعي، (بيروت: دارالكتب العلمية، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م)، ط٢.

٥. أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، (الرياض: دار طيبة، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ط١.

٦. أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م).

٧. أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).

٨. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

٩. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف).

١٠. أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار

تحقيق: كمال الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ)، ط١.
١١. أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: المجلس العلمين، ١٤٠٣هـ)، ط٢.
١٢. أبو بكر عبد الله بن عبيد ابن أبي الدنيا، الزهد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٣. أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، (بيروت: صيدا، المكتبة العصرية).
١٤. أبو زكريا محيي الدين النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ)، ط٢.
١٥. أبو زكريا محيي الدين النووي، بستان العارفين، (القاهرة: دار الريان للتراث).
١٦. أبو زكريا محيي الدين النووي، رياض الصالحين، تحقيق: د. ماهر الفحل، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، ط١.
١٧. أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم، إشراف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
١٨. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، إشراف: د. عبد الله التركي، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م)، ط١.
١٩. أبو عبد الله الحاكم المعروف ابن البيع، معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م)، ط٢.
٢٠. أبو عبد الله الحاكم. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
٢١. أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، (مصر: مكتبة الحلبي، ١٣٥٨هـ، ١٩٤٠م)، ط١.
٢٢. أبو عمر يوسف بن عبد البر، الجامع لبيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ، ,٢٠٠٩، ط١.
٢٣. أبو محمد عبد الرحمن بن إدريس، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد

الطيب، (السعودية: مكتبة نزار الباز، ١٤١٩هـ)، ط٣.

٢٤. أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد، (السعودية: دار المغني للنشر، ١٤١٢هـ، ٢٠٠٠م)، ط١.

٢٥. أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، السنن الصغرى، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م).

٢٦. أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمود عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م)، ط٣.

٢٧. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، النكت على كتاب ابن الصلاح، تحقيق: ربيع بن هادي المدخلي، (السعودية: المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي).

٢٨. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أشرف عليه: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

٢٩. أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٢٣هـ) ط٧.

٣٠. أحمد بن عمر القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م)، ط١.

٣١. برهان الدين إبراهيم البقاعي، النكت الوفية بما في شرح الألفية، تحقيق: ماهر الفحل، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، ط١.

٣٢. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر العقل، (لبنان: بيروت، دار عالم الكتب، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م)ط٧.

٣٣. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (السعودية: وزارة الشئون الإسلامية، ١٤١٨هـ)ط١.

٣٤. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، النبوات، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ط١

٣٥. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، ط٧.

٣٦. جلال الدين السيوطي، الفارق بين المصنف والسارق، تحقيق: هلال ناجي(بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩هـ).
٣٧. الحسين بن المنصور بالله القاسم، آداب العلماء والمتعلمين.
٣٨. الحسين بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، (بيروت: دار إيحاء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط١.
٣٩. حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي، العزلة، (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩هـ) ط٢.
٤٠. خالد بن جمعة الخراز، موسوعة الأخلاق، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ط١
٤١. د. محمد العتيبي، التغيير الاجتماعي بين نظرة الاجتماعيين والنظرة الإسلامية، (مطابع المحميد العالمية، ٢٠٠٦م) ط١.
٤٢. د.زكريا الشربيني، د.يسرية صادق، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي.
٤٣. د.صالح بن حميد وعدد من المختصين، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدة، ط٤.
٤٤. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: عدنان داوودي (دار القلم، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م).
٤٥. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الصغير (الروض الداني)، تحقيق: محمد شكور، (بيروت: المكتب الإسلامي، دار عمار، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م)، ط١.
٤٦. سليمان بن أحمدالطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية)، ط٢.
٤٧. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، ط١.
٤٨. شمس الدين محمد الخطاب الرعيني، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (دار الفكر، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م)، ط٣.
٤٩. صلاح الدين خليل العلائي، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، تحقيق: حمدي

السلفي، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٨م)، ط٢

٥٠. عبد الرحمن المخلفي، مشكلة السرقة لدى الطلبة الأسباب والحلول، رسالة الماجستير، (الجامعة الإسلامية: كلية الدعوة وأصول الدين ١٤٣٣هـ، ١٤٣٤هـ).

٥١. عبد الرحمن بن محمد الرازي، العلل لابن أبي حاتم، تحقيق: فريق من الباحثين، مطابع الحميضي، ٢٠٠٦م، ط١

٥٢. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، (١٤٠٩هـ)، ط٢.

٥٣. عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويص، (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ط١.

٥٤. عبد الله الضياف، القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام، (١٤٠٥هـ ،١٩٨٥م).

٥٥. عبد الله بن المبارك المروزي، الزهد والرقائق، تحقيق: أحمد فريد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، ط١م.

٥٦. عبد الله بن عبد العزيز التويجري، البدع الحولية، (الرياض: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م)ط١.

٥٧. العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، تحقيق: محمود بن محمد الحداد (الرياض: دار العاصمة للنشر، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م) ط١.

٥٨. علي أحمد مدكور، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية الإسلامية، (الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م.

٥٩. عمر بن أحمد بن هبة الله العقيلي، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار (دار الفكر).

٦٠. القاضي أبي علي التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، (بيروت: دار صادر، ١٩٧٨م).

٦١. القاضي عياض بن موسى بن عياض، المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم(شرح صحيح مسلم)، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، (دار الوفاء، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)، ط١.

٦٢. القاضي عياض بن موسى، مشارق الأنوارعلى صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.

٦٣. مجد الدين أبو السعادات الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق:

طاهر أحمد ومحمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
٦٤. مالك بن أنس، الموطأ، تقديم: محمد المرعشلي،(بيروت:دار احياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)ط١.
٦٥. محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ط٢.
٦٦. محمد الأمين الشنقيطي دار الفكر للطباعة، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).
٦٧. محمد أنور شاة الكشميري، فيض الباري على صحيح البخاري، تحقيق: محمد بدر عالم، (لبنان: بيروت دار الكتب العلمية).
٦٨. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٧هـ)، ط٢.
٦٩. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م)، ط٣.
٧٠. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: وتخريج مشهور سلمان، (السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)ط١،
٧١. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م) ط١.
٧٢. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ)، ط١.
٧٣. محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني، التنوير شرح الجامع الصغير، تحقيق: د. محمد إسحاق (الرياض: مكتبة دار السلام، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م)، ط١.
٧٤. محمد بن حبان أبو حاتم البُستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، ط٢م.
٧٥. محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (بيروت: المكتبة العصرية،

١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م).

٧٦. محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أبو عبد الله، المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: الشيخ محمد الشاذلي، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب)، ١٩٩١م.

٧٧. محمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة(مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ،١٩٧٥م) ط٢.

٧٨. محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة).

٧٩. محمد بن مفلح أبو عبد الله شمس الدين، الآداب الشرعية والمنح المرعية، (عالم الكتب).

٨٠. محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ط٣.

٨١. محمد بن ناصر الدين الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل في شرح الدليل، ابن ضويان، (المكتب الإسلامي).

٨٢. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (المكتب الإسلامي).

٨٣. محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (دار احياء الكتب العربية،فيصل عيسى الحلبي).

٨٤. محمد جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ط١.

٨٥. محمد عبدالرحمن المباركفوري، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٦. مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).